ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS
www.bibliomaniapublishing.com

2021

الاسم الأعظم
شروطه وضوابطه

بحث

محمد يحيى إبراهيم

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

- الكتاب: الاسم الأعظم- شروطه وضوابطه
- المؤلف: محمد يحيى إبراهيم
- نوع العمل: بحث
- الطبعة الثانية 1443 هـ - 2021 م - القاهرة
- الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر
- رقم الإيداع: 8375 / 2020
- الترقيم الدولي ISBN: 978 – 977 – 6808 – 22-5
- الرقم الكودي في ببلومانيا: bl043520
- الغلاف: ببلومانيا
- تدقيق: ببلومانيا
- التنسيق الداخلي والإخراج: ببلومانيا
- مدير عام: جمال سليمان - مدير إداري: ديانا حمزة – مدير تنفيذي: محمد جلال
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
  عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 002026337855 - 002026064518
- محمول: 00201208868826 – 00201030504636 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com
- للتواصل مع الكاتب: 00201115555384

الاسم الأعظم - شروطه وضوابطه

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكر الله العلي القدير على إتمام الكتاب و أساله أن يتقبله مني وأن يقيمه مقام الصدقة الجارية، والعلم الذي يُنتَفَعُ به بعد الموت.

*****

البحث خاص بالذين يدركون المصطلحات والإحالات الواردة, ذلك أني أشير وأختصر وأحيل اعتمادا على مستوى القارئ

*****

تصدير

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إنما الأعمال بالنيات, وإنما لكل امرئ ما نوى, فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله[1] فهجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها, أو إلى امرأة ينكحها, فهجرته إلى ما هاجر إليه."

قال ابن حجر: قوله: (فهجرته إلى ما هاجر إليه) يحتمل أن يكون ذكره بالضمير ليتناول ما ذكر من المرأة وغيرها, وإنما أبرز الضمير في الجملة التي قبلها وهي المحذوفة لقصد الالتذاذ بذكر الله ورسوله وعظم شأنهما, بخلاف الدنيا والمرأة؛فإن السياق يشعر بالحث على الإعراض عنهما,وقال الكرماني: يحتمل أن يكون قوله " إلى ما هاجر إليه" متعلقا بالهجرة, فيكون الخبر محذوفا والتقدير قبيحة

[1] باب الله هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا دخول عليه سبحانه إلا عن طريق رسوله فيما بلغ به , وحب ال بيت النبي فرض فإنه صلى الله عليه وسلم لم يسأل إلا الموده فى القربى .

أو غير صحيحة مثلاً, ويحتمل أن يكون خبر فهجرته والجملة خبر المبتدأ الذي هو (من كانت), وهذا الثاني هو الراجح؛ لأن الأول يقتضي أن تلك الهجرة مذمومة مطلقا, وليس كذلك, إلا إن حمل على تقدير شيء يقتضي التردد أو القصور عن الهجرة الخالصة كمن نوى بهجرته مفارقة دار الكفر, وتزوج المرأة معا فلا تكون قبيحة ولا غير صحيحة, بل هي ناقصة بالنسبة إلى من كانت هجرته خالصة,وإنما أشعر السياق بذم من فعل ذلك بالنسبة إلى من طلب المرأة بصورة الهجرة الخالصة, فأما من طلبها مضمومة إلى الهجرة فإنه يثاب على قصد الهجرة لكن دون ثواب من أخلص, وكذا من طلب التزويج فقط لا على صورة الهجرة إلى الله, لأنه من الأمر المباح الذي قد يثاب فاعله إذا قصد به القربة؛ كالإعفاف, ومن أمثلة ذلك ما وقع في قصة إسلام إبي طلحة فيما رواه النسائي عن أنس قال: تزوج أبو طلحة أم سليم, فكان صداق ما بينهما الإسلام, أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة نخطبها فقالت: إني قد أسلمت, فإن أسلمت

تزوجتك, فأسلم فتزوجَتْه, وهو محمول على أنه رغب في الإسلام، ودخله من وجهة وضم إلى ذلك إرادة التزويج المباح فصار كمن نوى بصومه العبادة والحمية, أو بطوافه العبادة وملازمة الغريم.

واختار الغزالي فيما يتعلق بالثواب أنه إن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن فيه أجر, أو الديني أُجِرَ بقدْرِه, وإن تساويا فتردد القصد بين الشيئين فلا أجر, وأما إذا نوى العبادة وخالطها بشيء مما يغاير الإخلاص, فقد نقل أبو جعفر بن جرير الطبري عن جمهور السلف أن الاعتبار بالابتداء, فإن كان ابتداؤه لله خالصا لم يضره ما عرض له بعد ذلك من إعجاب أو غيره, والله أعلم.[1]

[1] وكما قيل يجوز إكمالا وإنتهاء ما لايجوز إنشاء وإبتداء .

مقدمة

ولع العلماء بالبحث عن الأسرار وحقائق الأشياء , وعن كل ما هو غامض وفي القلب من ذلك اسم الله الأعظم , وتأتي أهمية الكتاب (اسم الله الأعظم شروطه وضوابطه) الذي بين أيدينا لعدة أسباب منها :-

تعريف الاسم وارتباطه بمبحث الصفات الإلهيه , والماهيه اللغويه له, والطلاسم الوارده فيه ببيان أدلتها ومراتبها والرد عليها , وسبب الفرق بين الدعاء به والدعاء بغيره من الاسماء الإلهيه, والفروق المحتمله ثم تحديد الفرق وبيان خاصيته, وحِكم وأسباب إخفاءه , ثم تحديد شروطه وضوابطه , وأخيرا بيانُ ثمرته .

اسم الله الأعظم بين الاعتراف والإنكار

ذهب أهل العلم تجاه اسم الله الأعظم إلى آراء متباينة

منهم مَن أنكر وجوده، كأبي جعفر الطبري، وأبي الحسن الأشعري، وأبي حاتم ابن حبَّان، والقاضي أبي بكر الباقلاني، ونسب بعض أهل العلم هذا الرأي إلى الإمام مالك .

ويرى ابن حبان أن الأعظمية في الأخبار الواردة عن اسم الله الأعظم يراد بها مزيد من أجر الداعي.

ويرى البعض أنه الاسم الذي يناسب مطلوب الداعي، فعندما تطلب الرحمة تقول: يا رحمن ارحمني، فالرحمن هنا هو اسم الله الأعظم، وإذا أردت العزة تقول: يا عزيز أعزَّني، وهكذا[1]

[1] - محمد السيد أبو سبع: أضواء حول اسم الله الأعظم،قدم له: الشيخ محمد متولي الشعراوي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1997م، ص33.

ويرى البعض أن المراد بالاسم الأعظم كلُّ اسم دعا فيه العبد ربه مستغرقا في معرفة الله، فينقطع الفكر والعقل عن كل ما سواه، ومَن كانت هذه حاله استجاب الله له[1]، وهذا الرأي يرجح تحقق الأعظمية في كل أسماء الله الحسنى بتحقق قوة إيمان العبد واعتقاده في ربه.

ويرى البعض أن الله -سبحانه وتعالى- استأثر باسمه الأعظم في علمه، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه.

وأقرَّ البعض بإثبات اسم الله الأعظم، ولكنهم اختلفوا في تعيينه، وأورد ابن حجر أربعة عشر رأيا[2]، والآراء الواردة في تحديد اسم الله الأعظم قديمها وحديثها جميعها اجتهادية مبنية على التفكر في النصوص، وطريقة تناولها.

---

[1]- الرازي / لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات ص62.

[2]- بن حجر العسقلاني: فتح الباري، 224/11-226.

ولسنا هنا بصدد إثبات أن لله اسمًا أعظم، فلهذا بحث آخر كبير.

ويمكن في ذلك مراجعة الكتاب الماتع (الاسم الأعظم)، للدكتور عبد الله بن عمر الدميجي أستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى فقد جمع الروايات الصحيحه فى الباب بتعدد ألفاظها ، وإن كنا نختلف مع النتيجة التي وصل إليها في أن الاسم موجود ولكن لا يفتح به على أحد، وإنما نختص هنا فقط بشروط وضوابط واستخدامات الاسم الأعظم والفرق بين الدعاء به وبين الدعاء عمومًا.

والذي نختاره أن اسم الله الأعظم لا يؤدي إليه اجتهاد مجتهد، ولا يقع إلا من طريق الفتح، ثم يؤيد ذلك الأدلة وعمل المجتهد[1]، وليس هو يختلف باختلاف الداعين، بل ذلك حال أولياء صِدقِ اللُّجوءِ إلى الله فيما يستخدمونه من أسماءٍ ومجربات.

---

[1]- لأنه لا بد أن يكون له دليل ومدخل من حيث إن اللفظ عربي.

تعريف

الاسم الأعظم هو : الخاص بالذات لاغير من حيث هى هى.

معجم التعريفات للشريف الجرجانى دار الفضيله ص 23.

ومجمل ما أُلغز حول الاسم : أن الله سمى به نفسه، وأنزله في كتابه، ولا يتأتّى إلا أن يُعلّمه الله لأحد من خلقه, لأنه مما استأثر به في علم الغيب عنده , وأن أدلته أحد عشر , وادواره مسبعه لأوتاد أربعه ودلاله الحروف المقطعه , وهو دال على الذات بأصل الوضع متعلق بالممكنات من حيث الأثر .

وقيل إن ظاهر الاسم هو (الله) وباطنه هو (هو) و هو للهويه دلاله على العين , وساق الإمام البازي الروحاني في الكنز الأعظم خمسة عشر وجها على أن لفظة (هو) ليست من أسماء الله, ومنها أن اللفظه لا تدل على جميع صفات الكمال مفرده , ومنها أنها دفعت ببعضهم للقول بوحده الوجود .

تمهيد فى التجليات الإلهية

بين مثبت لما اصطلح عليه بالصفات الخبريه يجنح إلى إجراء اللوازم والكيفيات و مؤول يمعن فى النفى هربا منها , ومفوض يقول تفسيرها قرائتها[1] , يثبت المحققون من أهل التصوف التجليات من غير لازم يلزم ,لأن معرفه ما يلزم فرع معرفه الذات , ومن أجمل ما قاله محى الدين بن عربى (لا يمكن معرفة ما تقتضيه ذات إلا بعد معرفة تلك الذات حتى تعرف كيف تنسب إليها, والكلام موقوف على حسب ما ينسب إليه).
- فكأنك أرجعت الخفاء للذات , وهو يلُزِم ولا يُلزَم .

وليست تنال الذات من غير مظهر

ولو هُتك الإنسان من شده الحرص

---

[1]- فائده : درج العلماء سلفا وخلفا على التفويض بمعنى السكوت أو التأويل بالمعنى المستفاد من غير ما نكير فى بعض مانسب إلى الله .

الصور الإلهية

أول الصور هي تلك المتكونة المتخيلة ، ولا شك من ورود (المجيء- الإتيان- الوجه- العينين- النفس- اليدين- الإصبعين- القدم- الرجل- الساق)نسبه إلى الله في النصوص الشرعيه .

قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر : [وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون] ، يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر : يمجد الرب نفسه أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، أنا العزيز ، أنا الكريم) ، فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر.

ومنها (تجلي الخيال أو المثال) كالرؤية المنامية، أو ما يقوم مقامها من مرتبة (كأنك تراه) , ولخيال النفس فيه تصرفات غير منضبطه ولا عصمه إلا للنبي صلى الله عليه وسلم .

يا رسول الله إنا لنجد في أنفسنا لأن يسقط أحدنا من السماء خير له من أن يَحَدِّثَ به، دليل على ما قد تحدثه النصوص الشرعية المتعلقة بذات الله من أثر في الأذهان من التخيُّلات أو التكييف أو التشبيه، قال أَوَقَد وجدتموه، فذلك صريح الإيمان، أي: دفعك لهذه الخواطر والتخيلات بما تعلمه يقينا بأن ليس كمثله شيء هو من صريح الإيمان.

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)الشورى: 11 ليس كتجليه شيء ، وأن الله لا يُحَدُّ ولا يُحَيَّزُ، واقرأ إن شئت قوله تعالى:(فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ)الأعراف: 143 قيل: تجلى بقدر أنمله، وقيل: بنوره، وقيل: بعرشه، وقال تعالى : فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ أي لهذا التجلي المذكور فَسَوْفَ تَرَانِي ، فالدنيا بأحكامها غير مؤهله للتجلى الإلهى،(أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) [النمل: 8]المعنى من في النار، أي: صوت الله (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ)[طه: 14]، أي الذي يكلمك من النار ، ويُسمِعُك صوته .

أكابر المحققين على أن من كانت حقيقته تقبل التجلي، فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله هي لبعض تلك الصور كما يليق بجلال الله (جلاء العينين بمحاكمه الأحمدين للإمام نعمان الألوسى)

وقال مثله الإمام الخواص في الرد على سؤال مقاولة الله للملائكة أنها تارة تكون من قبيل المكالمة الجسمانية، فيتجلى الله لهم تجليا مثاليا، وتارة تكون من قبيل الكلام النفساني كالنَّفْثِ في الروع (درر الغواص على فتاوي الإمام الخواص، للإمام الشعراني)

ولا يتقيد الله بكيف يقتضيه مظهر التجلي، وهذا هو معنى رؤيته أو سماعه بلا كيف، أي: خلوها عن اللوازم والشرائط المعتبرة لرؤيه وسماع الأجسام والأعراض .

أما دعوتنا لجهة السماء، فليس فيها تحييز، بل هي مما جُبِلْنا عليه كإشارةٍ إلى الغيب (الله) بارىء هذا العالم وهذه السماوات المحيطة به، وإلا فإن الأرض دائرية، فمن يرفع يده في أقصى شمال الأرض، ومن يرفعها في أقصى جنوب الأرض هما في جهتين متعاكستين والسماء فوقهم، فإن الأرض مقارنة بالكون لا شيء، فعن أيِّ فوقٍ وأيِّ تحتٍ تتحدث، وما ثَمَّ إلا هو من جميع الجهات؟ ولا يقال كيف فكيف عنه مرفوع, ولا حاجة بنا للتكلف في حديث الجارية, فقد صح إيمانها بتصحيح النبي صلى الله عليه وسلم لها و (لا تقدموا بين يدى الله ورسوله).

ثاني الصور (التجلي الأعلى) : في يوم القيامة لفصل القضاء وأشرقت الأرض بنور ربها .

قال تعالى: هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [البقرة: 210]،

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قيامًا شاخصة أبصارهم إلى السماء ينظرون فصل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي"

وأخرج ابن جرير والديلمي عن ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفا بالملائكة".

ثالث الصور (التجلى الأدنى): وهي التي تنكر وهي أدنى من التي رأوه فيها أول مرة، وسبب الإنكار أنها أدنى من الصورة الأولى، ولا يتكلم يومئذ إلا النبيون، أنت ربنا، فإنهم لا يغيبون عنه باختلاف صور تجلياته ، وفي رواية البخاري فيأتيهم الجبار في صورة غير التي رأوه فيها أول مرة، فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا [1]، ولا يكلمه إلا الأنبياء, وطائفه أخرى تقول نعوذ بالله منك[2] هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يقول جل شأنه هل بينكم وبينه علامه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن فيرفعون رؤوسهم وقد تجلى لهم فى صورته التى رأوه عليها أول مره وفى روايه فيتجلى لهم يضحك ,كُن في الآخرة مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،فإنك لاتكون

[1] - من حديث أبى سعيد الخدرى رقم 7439 صحيح البخارى , 183 صحيح مسلم .

[2] - من حديث أبى هريره رقم 7437 صحيح البخارى .

بإذن الله من الذين كادوا أن ينقلبوا كما نص الحديث (حتى أن بعضهم لَيَكاد أن ينقلب) صحيح مسلم .

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وليس تمثله لكم في صور تجلياته في الآخرة كما ورد في الأحاديث المتواترة يشبه شيئا مما يدرجونه في عالم المثال، أو يقاس عليه، فلا تَقِسْ أمر الدنيا على أمر الآخرة، أو أمر النشأة الأولى[1]، كيف وهو لا يلزمه لازم، ولا يقيده كيفٌ، بل جميع اللوازم والكيفيات هي من خَلْقِهِ .

ومع التأكيد على أن الرؤية[2] وحصول العلم بها تختلف فينا اختلافًا كبيرًا من شدة ما بينهما من المباينة في التكوين والوظائف , وانظر إلى أحوال الآخرة من المشي على الرأس ، ومن نطق الجلود , ووزن الأعمال تعلم أنه لا مجال للقياس ولا العقل .

---

[1] - ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم الآيه الكهف 51 .

[2] - قال صلى الله عليه وسلم إنى والله لأبصر من وراء ظهرى كما أبصر من بين يدى .

ومما سبق يتبين لى أن حديث (خلق الله آدم على صورته) هو خطاب التجلى الإلهى ومن أغراضه التشريف والإيناس والإفهام ، فذاته غير معلومة ولها الاسم الأعظم ، وصور تجلياته فى الآخرة غير معلومة , وأنت بالقلب فقط تدرك المعنى وراء الصوره فتعرفه فى تجلياته فلا تنقلب ولا تنكر ، والمعنى المشار إليه هو (ولا يحيطون به علما) فلا سبيل لمعرفه كنه ذاته .

وكان أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواجهه التجلى الإلهى فى كونه ما زاغ بصره وما طغى وما كذّب فؤاده ما رأى وقال نور أنى أراه , وفى الحديث إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم .

وهناك التجليات الإلهيه فى جنه الخلد , وهناك التجلى الإلهى لجهنم حتى تقول قط قط , وإن الله إذا تجلى لشئ خشع له .

ولابن عربى كلاما منكرا فى فصوص الحكم[1] حاصله أن الله يتجلى يوم القيامه لكل احد بصوره تخالف الآخر وفق ما جعل فى نفسه , وقد سمعت بإذنى من شيخ كبير المقام من الساده الأشاعره أن التجليات مخلوقه وأن كل مؤمن يراه بصوره تخالف الآخر .

ولم يرد فى التجلى الخاص إلا قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله أعطاك الرضوان الأكبر يا أبا بكر , يتجلى للناس عامه ويتجلى لك خاصه) و فيه مايدل على نفى التجلى الخاص لكل أحد لا العكس , والحديث ضعيف .

[1] - وكتاب فصوص الحكم هو استرسال مبتذل لكتاب مشكاه الأنوار لحجه الإسلام الغزالى مضافا إليه الأمر الكونى القدرى .

وهناك من ينكر التجلى الأدنى ويقول بأنه تغير يقع فى عيون الرائين , لا أنه سبحانه وتعالى له تجليات مختلفه , وذلك بناء على أن الله عندهم على صوره واحده مشبهه وتدل عليه أقيستهم وإن أنكروا التشبيه لفظا , كمقاربة حديث النزول بمفارقة الروح للجسد, ومقاربة بينية الإصبعين في الحديث إلى بينونة الشيء بين السماء والأرض لا يمسهما, ومقاربة آيات اليدين بضرب المثل بأن للفيل يد وللنملة يد, فهل يد الفيل كيد النملة ؟! ومن أيضا إثبات الجسم دون الاكتفاء بالذات, أو كقولهم ويلزم ما يلزم فهذا تكييف وتشبيه من حيث لا يشعرون (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) .

ولو خلا مذهب الإثبات من هذه المقايسات ومن ضرب الأمثله , وقالوا نزوله إلى السماء الدنيا هو نزول كلامه -وله شواهد- وسكتوا لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا .

وشبيه بمقاربتهم حديث النزول ما نُسب إلى الإمام على الخواص[1] أن الحق إذا أراد التجلى فى صوره التقييد (الذات التقييديه) اختصر من ذاته الأحديه صوره جامعه لمجموع ما فى الذات المطلقه , وعند إرتفاعه من هذا النزول يعود إلى الذات المطلقه , وهو كلام رده الإمام الشعرانى نفسه فى كتاب القواعد الكشفيه الموضحه للصفات الإلهيه ص 64 فى جواب من يتوهم أن نزوله إلى السماء الدنيا بذاته .

ولأنه ليس كتجليه شىء , فلا يصح أى قول فى تشبيه نسبه التجلى إليه كمن يقول إن تجلياته كالشمس فى الأنوار , أو كالشمس ونورها , أو كتجلى جبريل[2] عليه السلام والفرق بينهم

[1] - فى كتاب الميزان الذريه المبينه لعقائد الفرق العليه طبعه الدار الجوديه ص126 تحقيق أ.د جوده محمد أبو اليزيد , فك رموزه عبد الغنى النابلسى , وقال إن هذا النص مدسوس على الإمام .

[2] - وهناك من يجعل تجلى جبريل عليه السلام من باب المثال وهو خطأ , قال صلى الله عليه وسلم فأخذنى فغطنى حتى بلغ من الجهد (فالماديه حاصله) وقال إبراهيم عليه السلام ألا تاكلون (فالفرق حاصل) .

أن التجلى الإلهى لا تحتمله أحكام الدنيا , أو أن شَاهِدَ الحق الذى أقامه العبد فى نفسه يطابق تجلياته جل شأنه فى الأخره, وقد سبق أن تجلى الخيال أو المثال غير منضبط وغير معصوم , ولا تكون المطابقة إلا بالمعاينه , وفرق بين من يقول بأنه اختصر صوره جامعه لمجموع ما فى الذات المطلقه فإنه قول مُشعر بالإثنيه, وبين من يقول ليس كمثله شىء فهو هو المتجلى , وهو هو الذى يُعرف ويُنكر , وبدون هذا التجلى لا يُرى , وليس كتجليه شىء , عن عكرمة سمعت ابن عباس يقول : رأى محمد ربه تبارك وتعالى . فقلت : أليس الله يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار الآية ؟ فقال لي : لا أم لك ذلك نوره ، الذي هو نوره ، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء وفي رواية : لا يقوم له شيء .

وذلك أن أحكام السماء كأحكام اللآخره من حيث قبول التجلى الإلهى ,و المعنى إذا لم تدرك لنور ذاته شىء , بل لا يقوم له شىء , بل يحترق ويعدم كل شىء, فإنه قد عَمَّى عليك كنه ذاته(كان الله ولا شىء غيره) , قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نورا أى دون ذلك النور الذى لا يقوم له شىء , و قال صلى الله عليه وسلم وأسالك لذه النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضره ولا فتنه مضله[1] .

الأوتاد الأربعه لاسم الله الأعظم :

1- (كان الله ولم يكن شيء غيره) حديث صحيح .

ومن منكرات بن تيميه القول بقدم الخلق بالنوع لتأييده روايه كان الله ولاشىء قبله على روايه ولاشىء غيره[2].

---

1 - الضراء المضره هى (إلا كما تضارون فى رؤيه أحدهما) والفتته المضله هى(حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب) .

2 -(حديث كان الله ولاشىء غيره روايه ودرايه) للدكتور صلاح الدين بن أحمد الأدلبى.

2- التجليات الإلهيه وسبق شرحها .

3- نسبه الخلق الأول إليه ونعنى به كل ما لم يُسبق بخلق آخَر فيُعتقد أنه منه وإن لم يكن كذلك , كالعماء والماء والعرش والقلم وفى الحديث الصحيح(كل شىء خلق من الماء). وخالف الإمام محيي الدين نفسه في الفتوحات المكيه ، فنسب إلى الله فقال: إن العماء صفة لله، وإنه نَفَسُ الرحمن، وسبب ذلك التفسير أن السؤال وقع بهذه الكيفية : أين كان الله قبل أن يخلق الخلق؟ فأجاب -صلى الله عليه وسلم-: كان في عماء فلم يُدخل العماء في جملة الخلق .

4-كيفيه التأثير فى الممكنات : وهنا أيضا ضل من ضل بالقول بوحده الوجود على اعتبار أن الكون يخضع لإراده الله على نحو ما يخضع جسم الإنسان لإرادته فى تحريكه أى كأن الله روح العالم أو هو الإنسان الكبير , تعالى الله عما يقولون علوا عظيما .

الماهيَّةُ اللغوية لاسم الله الأعظم

الآيات القرآنية المتعلق تأويلها باسم الله الأعظم - كما ذهب بعض المفسرين والعلماء- جاءت على سبيل القص للاعتبار والعظة، والخروج عن الغفلة؛ لقوله تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ [يوسف: 3]، ومن هذه الآيات:

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ [الأعراف: 175]، وقوله: قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [النمل: 40]

ومن الملاحظ أن المتكرر في الآيتين الاسم الموصول (الذي) العائد على مَنْ أوتي اسم الله الأعظم، وهو على ما ذهب إليه المفسرون في سورة الأعراف هو أحد علماء بني إسرائيل[1]،

---

[1] - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 42/3.

والقول المرجَّح أو الشائع عندهم: أنه (بلعام أو بلعم بن باعوراء، أو ابن باعورا) من الكنعانيين، وفي سورة النمل هو الخضر أو جبريل عليهما السلام، أو مَلَكٌ أيَّدَ الله به سليمان عليه السلام، والقول المرجح أو الشائع أنه (آصف بن برخيا) كاتب سليمان عليه السلام أو وزيره.

وعلى الرغم من أن الذي أُوتي اسم الله الأعظم أوتي فضلًا عظيمًا يعلو به شأنه، إلا أن الله -تبارك وتعالى- لم يذكر اسم مَنْ حصل على الاسم؛ لأن المغزى من القصِّ هو الاعتبار، كالصمت عن الذي مرَّ على قرية مشكِّكًا في قدرة الله في إحياء الموتى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ [البقرة: 259]، وكما أُرسل حبيبنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بلغة قومه: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [إبراهيم: 4]، وعليه كان نطق آصف أو بلعام بغير العربية في لفظه اسم الله الأعظم، وهذا لا يعني البحث عن اسم الله الأعظم في لغة غير العربية.

إن القصص القرآني عن الأنبياء والأمم السابقة بالعربية لكونها لغة التبليغ، وكذلك حَكْيُ القول، أو ما نطقه اللسان بلفظه: قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ [النمل: 40]، وهذا يعني أن الله -تعالى- نقل المنطوق به بعد فعل القول (قال) من اللغة المنطوق بها إلى العربية بمعناه لا يحيد عنه.

ونشير هنا إلى أن البعض أساء الفهم بطريق الخطأ أو الاستغلال فذهب إلى أن الاسم الأعظم بلغات وطلاسم غير مفهومة، ونسب إليه ما ليس فيه وتعدى على الاسم وشروطه.

الاسم الأعظم باللغة العربية لم يخرج عن القرآن والسنة الصحيحة الواردة في ذلك، وهو جامع بينهما جميعا، وليس من حروف أو ألفاظ مطلسمة غامضة تأبى على الأفهام.

الاسم الأعظم شروطه وضوابطه

إن أعلى اللغات ما نزلت به الكتب المقدسة، أو خاطب الله به الأنبياء، والعربية أعلاها وأدقها ضبطًا، وقد اختارها الله لتبليغ رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين، ويتأتى منها فهمًا ما لا يتأتى من أية لغة غيرها: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ [الشعراء: 195]، فلا يجوز لك الاعتقاد بنفع طلسم أو لغة غير مفهومة ولو كان نطقها بحروف عربية.

ذكر ابن حجر إجماع العلماء في جواز الرُّقى بثلاثة شروط: "أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه أو صفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى"[1].

---

[1]- فتح الباري، 10/ 195 ودليله قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أفاق بعد لدغ العقرب (إن الله شفاني وليس برقيتكم).

وعلى جواز الرُّقى بغير العربية لما يفهم معناه لا بد أن يؤدي إليه اجتهادُ عالم مؤتمن على دينه، متمكن من هذه اللغة نطقا سليما يلزم صحة المعنى، وتمام الإحاطة به، وينفي عدم التباس الدلالة.

من أبرز تعاريف اللغة قول ابن جني: " أمَّا حدُّها، فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]، وهو تعريف يظهر وظيفتها الاجتماعية في التعبير، والتواصل ونقل الأفكار، واختلافها من مجتمع إلى آخر، وأهم مميزات اللغة طبيعتها الصوتية، وعليه يكون تأثير اللغة صوتي يحمل معنى بعينه موقوفا على النطق بلفظه.

---

[1]- ابن جني : الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط1، دار الكتب، القاهرة، 1952م، 33/1.

ومما ورد عن أبي الحسن الشاذلي أن اسم الله الأعظم هو: (أحون قاف أدُم حم هاء آمين) بدالٍ مضمومة، وكذلك ورد عنه العديد من الطلسمات كما ورد عن غيره.

ومِمَّا يَحتج به مؤيدوه في ذلك أن هذه الطلسمات من طريق الفتح، وأنها لغة جبروتية ملائكية، أو أنها أصوات وليست حروفًا، وأن إلغاز الاسم الأعظم تعمُّدي؛ لِئَلَّا يعرفه كل أحد، أو أن نبيا من الأنبياء كان يخط، أو أنه ورد مثل ذلك في أوائل السور، أو أنه من المَرائي التي رآها أبو الحسن في قلب النبي - صلى الله عليه وسلم-، أو أننا نسلم له علمه؛ لأنه لم يأمر إلا بخير، ولم ينه إلا عن شر، ولم يطلب دنيا، أو أنه بإحدى اللغات القديمة، وأن مثل ذلك ورد في حديث مواثيق الهوام.

وأما عن الحديث، فعن عبد الله بن مسعود، قال: ذُكِرَ عند النبي -صلى الله عليه وسلم- رُقْيَةٌ من الحُمَّة فقال: اعرضوها عليَّ، فعرضوها عليه: باسم الله شَجَّةٌ قَرَنِيَّةٌ ملحةٌ بحرٌ قفطا، فقال: "هذه مواثيقُ أخذها سليمانُ -صلى الله عليه وسلم- على الهوامّ لا أرى بها بأسًا"، قال فلُدِغ رجل وهو مع علقمةَ فرقاه بها فكأنما نُشِط من عِقالٍ" ولم ينص على هذا الحديث سوى الطبراني في المعجم الأوسط، وقال في حكمه: " لم يروِ هذا الحديث عن أبي معشر إلا إسماعيل بن مسلم، ولا عن إسماعيل إلا زيد بن بكر، تفرد به موسى عن أعيَن"[1]، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" بطريق آخر، وقال عنه: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن لم أعرفه"[2].

فهذا الميثاق الغامض الذي يشبه الطلسم هو من إقرار النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه اختلاف في ضبط حروفه، ومن ثَمَّ فإنك لن

---

[1]- الطبراني المعجم الأوسط ،دار الحرمين، القاهرة،1995م، رقم 5276.

[2]- صحيح البخاري رقم 3699.

تحسن قراءته، والأَوْلى لك الرقية بالقرآن كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- في صحيح سنته.

والعرب بالفعل كانوا يرقون بما كان متوارثا من الرقى، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يبتدعها ولم يتكلم بها، وكان يأمرهم أن يعرضوها عليه لضمان براءتها من الشرك، ولم يرقِ النبي نفسه ولا غيره إلا بالعربية، بل إن النبي خاطَبَ الجماد بالعربية، فقال: "اسكن أُحُد"[1]، وخاطبه الجماد بالعربية قبل بعثته، قال -صلى الله عليه وسلم- : " إني لأعرف حَجَرًا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أُبعَثَ إني لأعرفه الآن"[2]، وكان حواره مع الملائكة بالعربية، فقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل لجبريل عليهما السلام[3]، وأُسرِيَ به، وشُقَّت له السماوات، ولم يتكلم إلا بالعربية، وكما

[1]- الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،مكتبة القدسي، القاهرة، 111/5.

[2]- صحيح مسلم، 2277.

[3]- الألباني: صحيح سنن الترمذي، رقم 2610.

فهم سليمان -عليه السلام- منطق الطير، فهم نبينا لغة الجمل وقال لصاحبه: " إنه شكا إليّ"[1]، ولم يتكلم السريانية ولا العبرية بل أمر زيد بن ثابت بتعلمها قائلا: "يا زيد، تَعَلَّمْ لي كتاب يهود"، وحِيزَتْ له -صلى الله عليه وسلم- ذوات علوم الأولين والآخرين ولم يحتج إلا بالعربية.

وأما ما أُسنِد إلى أبي الحسن؛ ففيه مخالفات وهى :

أنه ابتدعه كما ابتدع غيره، أنه لم يبين ماهيته، كما بين النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث السابق: "هذه مواثيقُ[2] أخذها سليمان على الهوامّ"، وشتان بين رقية المريض وبين الاسم الأعظم الذي تتعلق به قلوب العالمين ظنا منهم بتحقق المطالب على الفور!

---

[1]- الألباني: صحيح سنن الترمذي، رقم 2549.

[2]- وقد قال على بن أبى طالب لا رقيه إلا فيما إخذ عليه الميثاق ,وهذا لايكون إلا للنبى .

فهل الطلسم أُلقي إليه، وقيل له إنه الاسم الأعظم؟ وإن لم تكن اللغة مبتدعة من عنده فما هي قواعدها، وأساليبها، وتراكيبها، وأصواتها؟.

على حدِّ ما اطلعت عليه لم أجدها عند مَن كتب في الأقلام الغابرة كابن وحشية الذي عد في كتابه "شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام" ما يربو على الخمسين قلما دار الفكر، دمشق، 2003م.

وسبب الإخفاء (الإلغاز)للاسم الأعظم في النصوص الشرعية كما سنبين هو عدم التحمل للاسم الأعظم بشروطه، كما نص عليه العلّامة السهيلي في الروض الأنف وذكر حديث ابن الثامر، وقول الراهب له: إنك لن تطيقه، أي: تطبيق شروطه والقيام بحقه،وأما الإلغاز فيما نشره أتباع أبي الحسن للعامة في صيغة المنقول عنه في حزب[1] الدائرة: "واتل الاسم الأعظم (أحون قاف أدُم حم هاء آمين) سبعين مرة وسل ما تريد"[2]، فأي فائدة في إخفاء مدلوله والتصريح بلفظه، وأي بُعْدٍ هذا عن مقصد الشريعة!

---

[1]- الحزب في الاصطلاح: هومجموع أذكار وأدعية وتوجهات.

[2]- ابن عباد: المفاخر العليّة في المآثر الشاذلية، ص243.

وإن زعم أنها بطريق الفتح، فقد خالف إشارة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ذلك أنا أشرنا في أول البحث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أشار إلى أن اسم الله الأعظم مذكور في أحاديثَ وآياتٍ معينة بلغة عربية فصحى، مفهوم معناها، وليس لأحد أن يخرج عن قول رسول الله، فالفتح إن طابق النصوص الشرعية (الآيات والأحاديث) فبها ونعمت، وإن خالف ما نصت عليه الأحاديث، فلا بد أن يؤدي إليه وحيٌ يقينيٌّ، وهذا لا يكون إلا للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وأما غيره، فلا يُعتَدُّ بوحيه يقظة ولا منامًا عند المخالفة.

فشرط الفتح والمرجح الخارجى سواء كان من الجهه الكونيه أو من جهه العدد أو من جهه حروف أوائل السور أو من جهه الرؤيا أو التعلق و الوجد أن يعود بالمطابقه على النصوص الشرعيه وصحيح علوم اللغه العربيه وهو الشرط الوارد بالحديث (أو علمته أحدا من خلقك) .

وعلى تقدير آخر قد تكون أصواتا لا تكتب من اللغة السريانية كما نص الإمام عبد العزيز الدباغ ، وأن كل حرف بالضم أو الكسر أو الفتح، يختلف معناه، وتوجد نسخة من الأصوات التي نص عليها الإمام لمن أراد الاستزادة في كتاب الإبريز، ومنها مثلا: أن الدال المضمومة (دو) هي إشارة إلى القليل المستقبح وفيها غضب، فانظر رحمك الله فإن الدال مضمومة في هذا الطلسم كذا، فالظاهر أنها ملفوظ كُتِبَ بالحروف العربية لِلُغةٍ مكتوبة بحروف غير حروف العربية.

وقال فى الإبريز : إن الاسم الأعظم يذكر بالذات لا باللسان، وله طنين كطنين النحاس، ولا تطيق ذكره إلا مرة أو مرتين في اليوم؛ لأنه يثقل على الذات بسبب المشاهدة التامة. انتهى، ربما كان مبنيا على التناظر من حيث أن الاسم الأعظم دال على الذات، فيكون ذكره بالذات، وهو غير متجه، ويخالف الأحاديث.

وفى معجم اللغه العربيه الوجيز فإن جذور الطلسم هى الأتى وإن كان اتفاقا لا مقصودا أصليا فإنه مما يزيد نفره عن الطلسم أحون على وزن فعول من جذر إحن وهى الضغينه قاف من التتبع وأدم من الديمومه وحم من الحميم وذلك أن الطلسم لاينطق أسماء الحروف , كالحروف المقطعه وإنما يقرأ كالكلمه الواحده .

ولا يلزمنا نطقها ولا التعبد بها، بل الغالب تحريم ذلك، ولا يتعبد بقراءة حروف غيرِ معروف معناها، إلا الحروف المقطعة في القرآن.

ويؤيد هذا التحريم أن هذا الطلسم ذُكِرَ في كتب السحرة، فذكره الساحر الكبير أبو مسلمة المجريطي، المتوفَّى 343هـ، أي سابق في التاريخ على أبي الحسن الشاذلي، فى كتاب غاية الحكيم طبعة لبنان، ص9، (أقسم عليك بحق هذه الأسماء العظام أحون قاف أدم هاء آمين وملوكها وعبيدك الكرام أن ... إلخ)

والبونى فى منبع اصول الحكمه صفحه 237 مكتبه مصطفى الحلبى وأولاده بمصر وهو متقدم كذلك عن أبى الحسن ، ويبدو أن أبا الحسن نقل منه الحزب بأسمائه مع تصرف فيها كإضافه اسمه إلى الحزب فليراجع وذكر فيه كل اسماء حزب الدائره ,ويحتاج ذلك إلى مطابقه المخطوط الأصلى للكتاب للتأكد من ورود الطلسم ولكن يؤيد صحه وروده ما أورده الأستاذ عبد القادر زكى (على نفس طريقه البونى فى كتبه) فى كتابه النفحه العليه فى أوراد الشاذليه مطبعه النيل سنه 1321 ص 199 وبسند متصل أنه ينبغى عند ذكر الطلسم إستحضار صوره الشيخ أبى الحسن فإنه يحضر له وتجيبه خدام الأسماء كذلك والقمر فى زياده فى الساعه الأولى من يوم الجمعه أو فى شرف كوكب الزهره, وذكره الساحر عبد الفتاح السيد الطوخي في كتابه "النور الرباني في العلم الروحاني" المكتبة الفلكية بيروت ص9 .

وتبين أنها من علم الأعداد والحروف، وربطها بالكواكب، وتكسير الأسماء وإجراء عمليات حسابية عليها لاستخراج جملة أخرى، وهي علوم غير مأمون فيها من تلبيس الجن بالكفر،ولا يشكل عليك استنادهم إلى حديث أن نبيا من الأنبياء كان يخط، وهو إدريس عليه السلام، وأن من وافق خطُّه خطَّه، علم، وفي رواية: فذاك، وفي رواية: فذلك الذي تجدون إصابته. لأنه يستلزم الآتي :

أولًا: الظن بأن الخط وتعلمه يؤدي إلى الاسم الأعظم، وليس بواضح من الحديث، غاية ما في الأمر أن يعلم الواقعة المغيبة التي خط لها ليفعل أو لا يفعل .

ثانيًا: فهل أُوحيَ إليه من جهة نبي الله إدريس طريقة العلم وإنشاء العلاقات، وهو بعيد (أم إنه درس، وتعلم كيفية إنشاء الطلاسم في بداية حياته، وهو ثابت كما ورد عنه: كنت في بداية

أمري أطلب الكيمياء وأسأل الله فيها - وهي درب من دروب السحر القديم-).

ثالثًا: أن دليل موافقة الخط هو أن يصيب به.

رابعًا: وتستلزم الإصابة به أن يكون درسَ وتلقَّى العلم بالكتب الخاصة به فنفى منه الشرك وأبقى على ما عداه، ثم مارس فأصاب، وأخطأ فنفى الخطأ وأبقى على ما عداه ثم كرر استخدام ما أصاب مراتٍ لوقائع مختلفة ليصل بها إلى اليقين من صحة التجربة، ثم أسس القاعدة الصحيحة، واستخرج عليها طلسم الاسم الأعظم.

خامسًا: وأن الفتح طابقها كما ورد في كتاب شرح أوراد الطريقة البرهانية بأن هذا الطلسم من المَرائي التي رآها أبو الحسن الشاذلي في قلب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

سادسًا: وأنها رتبة منقوصة على كل حال، إذ أتت مِن شرع مَن قبلنا (خالية من المعنى).

ولتحقيق ذلك كله صار الاسم الأعظم الذي هو دال على الذات وليس وراءه وراءٌ الذي تتعلق به قلوب العالمين ظنا مبنيا على ظن، ظنٌّ بأن الحديث يحتمل، وظنٌّ بأنه أُوحِيَ إليه فتحمَّلَ أو تعلم ودرس، وظن بأنه نفى مما تعلم الشرك والخطأ، وظن بأنه أصاب وكرر وظن بأنه فُتِحَ عليه بإحدى الطرق تأكيدا لما علم ، وظن ذلك كله لأنه لم يقل شيئا حول ذلك كله (أعني أبا الحسن)، ثم ظن ممن يعتقد بصحة الطلسم إلى احتمال أن يكون وجه أبي الهول هو لنبي الله إدريس، وما ذلك إلا رغبة منهم في تأييد مسلك أبي الحسن في إنشاء طلاسمه، وهو غير صحيح، ورد عليه بالأدلة العلماء الأثريون ، وظن بأن هذا الطلسم دون ما عداه هو الاسم الأعظم، كـ (أهم سقك حلع يص) أو (بطد زهج واح) وغيره عند أصحابه، كما أنه لا يعقل أن يحتمل وجود الاسم الأعظم بين هذه اللغات والطرائق المختلفة ولا يوجد في اللغة العربية .

قال القرطبي عن حديث الخط عند قوله تعالى: (أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)الأحقاف: 4"وحقيقته عند أربابه ترجع إلى صور الكواكب، فيدل ما يخرج منها على ما تدل عليه تلك الكواكب من سعدٍ أو نحْسٍ يحل بهم، فصار ظنًّا مبنيا على ظنّ، وتعلقا بأمر غائب قد درست طريقه، وفات تحقيقه، وقد نهت الشريعة عنه، وطلبُه عناء ولو لم يكن فيه نهي"، وليراجع التفسير الكبير للرازي عند قوله تعالى في سورة النجم: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا [النجم: 28]، وأن الظن في الاعتقاد مذموم، وورد في الآية مقترنا بالتسمية فليراجع , ووردت الإشاره للذين يلحدون فى اسماء الله وفى اسمه الأعظم خاصه بقوله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ 180 الأعراف) بعد قصه بلعام فليتأمل .

فنظريه علم الحرف وربطه بالأعداد والكواكب،ليس لها ضابط علمي بل التلفيق واضح عليها لكل ذى عينين[1] وتصلح للاستئناس والتعضيد فقط ولا تصلح كدليل مستقل لترتيب أوفاق وطلاسم،والتلبيس فيها هو بطلب خدام تلك الأسماء التى هى الشياطين وليست الملائكه ، فالله يحاكمنا إلى العلم والملائكه لا تحضر للخطأ فى تسميه رب العالمين بالظن.

[1]- وللمزيد من التوضيح يرجى مراجعه كتاب التنجيم لإلياس بلكا ورساله أسرار الحروف وحساب الجمل لطارق بن سعيد القحطانى وكتاب العدد لجون ماكليش قسم ثمرات خيال قدماء اليونان حول الأعداد .

واحسن تخريج لطلسم أبى الحسن هو أن تلفق له دليلا من تفاسير الحروف المقطعه الوارده بكتب التفسير فتقول نسبه إلى الله لعل الالف إشاره إلى اوليته والحاء حبه والقاف قيوميته والنون نوره والدال ديمومته والميم ملكه وهكذا أى كونه نحتا خطيا[1] ، أو تقول هذا الحرف يشير إلى الخير النازل وذاك الحرف إلى ذات الرب وهذا إلى المبدعات من خلق الله وهذا إلى سيدنا محمد وهكذا على معانى الحروف المقطعه عند بن سينا فى الرساله النيروزيه ومحى الدين بن عربى فى الفتوحات ثم تقول وروى عن على بن أبى طالب أنه كان يقول يا كهيعص، يا حم عسق ، فيجتمع لك جواز دخول النداء على الحروف المقطعه مع معنى مركب والفرق هاهنا كالاتى :-

---

[1]- والنحت ينتقل إليه للتخفيف مع الإفهام , كذا لو كان هذا نحتا جائزا لجاز لكل أحد اختصار مجموعه من أسماء الله وصفاته لتكوين اسم جديد ومن البين بطلان ذلك المسلك .

اولا: دعاء على بن طالب هو من القرآن مخرج على أن الحروف المقطعه دلالات على الاسم الاعظم وهو وراد عن غيره من الصحابه كابن مسعود وبن عباس ، وهو أصح وأحسن إلغاز فى المسأله وليس بمبتدع بل متبع لقول النبي صلى الله عليه وسلم حم لا ينصرون.

ثانيا : أنه مختلف أصلا فى كون هذه المعانى التفصيليه تفسيرا للحروف المقطعه ،أى من(مناسبه الحرف دون غيره وما يشير إليه وموقعه)ولذلك ترى عدم وجود القواعد الضوابط لمن يفسرها من جهه معنى الحرف إما كونه إختصار أو بلغه قديمه أو بحركات إعرابه أو مخارجه أو وزنه العددى أو غيره ولا يخلو تفسير منها من مطعن ،والكتاب شمل بهذه الحروف المقطعه علوم الأولين وصدق عليه أن فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم ، وعلى هذا التقدير يكون عدم علم المعانى التفصيليه هو من مقصود الشارع .

ثالثا : أنه بإتفاق أهل الله محققى الصوفيه أن الاسم الاعظم هو لذات الرب ، وليس فى تركيب هذه المعانى ما يشير إلى ذلك بل ولا ان فسرنا دعاء على بن أبى طالب ب كهيعص بهذه المعانى التفصيليه ما يشير كذلك إلى اسم ذات الرب فصح أن للحروف المقطعه فى القران وجهان وجه تفسير تفصيلى وهو المختلف فيه ووجه دلاله وإشاره ، وإذا امتنع أن يكون تفصيلا هو الاسم الاعظم فلم يبق إلا أن يدل عليه، فإذا رفعت هذه المعانى التفصيليه المفترضه عن طلسم أبى الحسن لم يبق له أى دلاله أو إحاله نعود إليها لمعرفه الاسم الاعظم بخلاف آى القرآن فإنك إن رفعت هذا المعنى التفصيلى عنها تبقى كما هى كلام الله المتعبد به،ذو الدلاله والترابط مع آى الكتاب يعلمها الله لمن يشاء .

كذلك لايصح قولهم بأن الطلسم شعبه من الاسم ، لأن الشعبه لا تكون هى الاسم وذلك كقولنا التأثير بالهمه فرع من فروع الاسم الأعظم، اى هذه الهمه التى معناها تمام اليقين بالتحقق هى جزء من الدعاء بالاسم الاعظم اى متوافره فيه عند الدعاء به ، وأما فى حزب الدائره ثم قل يا من هو ... ويذكر الطلسم فيكون على ذلك هو الاسم نفسه و ليس بشعبه منه .

وبعد ذلك لا يكفي كدليل لصحة قوله، أننا نسلم له علمه، لأنه لم يطلب دنيا، ولم يأمر إلا بخير، ولم ينهَ إلا عن شر، فقد يكون لُبِّس عليه، كما أن الولاية بمرتبة العلم باسم الله الأعظم أشد حبا للنفس من طلب الدنيا.

وأقل من طلسم أبي الحسن رتبة في الغموض - وإن كنا لا نرجّح القول به ولا بمثله كذلك- ما ورد في مخطوطة قديمة لمحمد صالح السباعي الحفناوي، وحروفه مشكولة، ونصه: (أَهَمٌ سَقَكٌ حَلَعٌ يَصٌ)

ولم يذكر له معنى، وذكر أنه باللسان اليوناني القديم، وأنه كثر استعماله في بعض ألسنة العارفين به وأن العلماء أخفوه كي لا يطلع عليه أحد من غير أهله، وقال عنه بعض المحدثين فى إسناد ماهيته : إن حروفه لم تخرج عن الأربعة عشر حرفا في أوائل سور القرآن، وعدد الطلسم أحد عشر حرفا، وينقصه ثلاثة حروف لتكملة العدد أربعة عشر، فجمعوها في كلمة (طنر)، وبمقابلة عدد كل حرف أنتجت (259) مائتين وتسعة وخمسين حرفا، وهو عدد الحروف نفسه لكلمة (الله) إذا وزنت بالعدد كل حرف على حدة، أي (ألف، لام، لام، هاء)، وأن الحروف الأربعة عشر أسموها حروفا نورانية، وبقية الحروف

ظلمانية؛ لأن العلماء السابقين بالتجارب والتفكر صاغوا من الحروف جملة: (نص حكيم قاطع له سر)، وذكر أن تكرار الطلسم - ولم يذكر أنه الاسم الأعظم- ألف ومائة وأحد عشر مرة، ثم طلب الحاجة فتقضى، وهو مُجَرَّبٌ، وليس من الشرع أو الدين، ولكنه من المجرَّبات. انتهى

وذُكر له معنى في كتاب الاسم الأعظم لعبد الفتاح السيد الطوخي[1]، وأن الاسم ورد عن طريق تكعيب الحروف على طريقة اليونان، ومعناه: (الله الدائم الحي القيوم ذو الجلال والإكرام)، وقيل عُدِلَ عنه لما هو أتم في المعنى وأجمع في الخاصية.

وينقل ذلك عن اليونانيين إلى هرمس الهرامسة إدريس، ويرجى مراجعة كتاب (الإنسانية والوجودية) مكتبة النهضة المصرية

[1]- كتاب الاسم الأعظم لعبد الفتاح السيد الطوخي / أ.د حسن عباس زكى 5150/191 دار الكتب المصريه .

للدكتور عبد الرحمن بدوي، ص177، باب صورة هرمس في الفكر العربي، وكيف انتقلت الفكرة من المصريين القدماء ومن الصابئة إلى اليونانيين، ومنها إلى كتب العهد القديم، وإلى التصوف الفلسفي، وكيف أن مبنى كل ذلك على علم النجوم، وذكر فيه أيضا مخطوطة خافية أفلاطون[1] في الاسم الأعظم، وقال في خافيته إنه وجد الاسم الأعظم ولم يحسبه بناء على الحروف والأرقام، وكذلك قال أحمد بن علي البوني إنه وجد اللوحة الزمردية على شاطئ من شواطئ تونس، ووجد فيها الاسم الأعظم، ومن قبله ذو النون المصرى أنه جاءه أصحاب المطالب فخرج معهم إلى مدينه قفط فحفروا قبرا فوجدوا فيه لوحا فيه اسم الله الأعظم فأخذه ذو النون وسلم إليهم ما وجدوا وكذلك ادعى كل مقدم في القوم أنه وجد الاسم الأعظم.

---

[1]- وهو الطباع التام (روحانيه الفيلسوف) الذى يظهر له بعد تلاوه الطلسم , وشبيه به ظهور صوره أبى الحسن الشاذلى بعد تلاوه الطلسم كما سبق ص 43

في السؤال الخامس والثلاثين ومائة من أجوبة ابن عربي على أسئلة الحكيم الترمذي، ونصه: "ماذا اطَّلع من الاسم على حروفه أو معناه؟ وفيه ذكر ابن عربي أن من وقف على الاسم من الأمم الخالية وقف على حروفه دون معناه عدا الرسل والأنبياء، فقد وقفوا على حروفه ومعناه، أمَّا الأمة المحمدية فقد جُمِعَ لبعضهم بين حروفه ومعناه، ولبعضهم أعلى معناه دون حروفه، وليس في هذه الأمة من أُعطيَ حروفه دون معناه"[1]

ويشير بن عربى نفسه فى رساله الاسم الأعظم طبعه (دار الوابل الصيب للطباعه والنشر) (مؤسسه بن عربى للبحوث والنشر) إلى أنه أوتي الاسم من جهه حروف اوائل السور وأوتى معناه كذلك غير انه اخفى اللفظ فى خطبته وأبعد فى الإبهام وقال إن له أوتادا أربعه وأدوارا مسبعه .

---

[1]- أجوبة ابن عربي على أسئلة الحكيم الترمذي، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح ص211.

وعلى هذا التقدير يكون ذلك الطلسم هو الاسم الاعظم فى حق صاحبه فقط ويؤيده نص والد الإمام محمد زكي الدين إبراهيم الإمام أبو عليان بأن هذه الطلاسم لا يجوز الذكر بها إلا للعالم بمعناها عن طريق الفتح- مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية المختار من كتاب المرجع للسيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي، ص25.

ولا أنكر أن أحد هذه الطلاسم قد يكون الاسم الأعظم ، كطلسم أهم سقك حلع يص أو الرمز المشار إليه بثلاث عصى صففت بعد خاتم على رأسها مثل السنان المقوم وميم طميس أبتر ثم سلم إلى كل مأمول وليس بسلم الخ الوارد فى كتاب (أربعه كتب إسماعيليه لايجوز الإطلاع عليها إلا بإذن من له العقد والحل) تصحيح دكتور شتروطمان طبعه دار التكوين للطباعه والنشر والتوزيع دمشق ص 183 رساله الاسم الأعظم .

ولكن الطلاسم تستدعى صيغا مخصوصه فى الدعاء بها كأن تقول يا من هو كذا وتذكر الطلسم أو تقول بحق اسمك هذا وتنطقه أو تشير إليه كأن تتعلقه ، فيكون شبيها بمن قال أسألك بحق اسمك الأعظم ، ومعلوم أن من قال أسالك بحق اسمك الأعظم ليس كمن دعا باسمه الأعظم وعرف معناه ودلالته والعلوم المحيطه به وصيغه على وجه اليقين .

ومن أدله عدم جواز الدعاء بالطلاسم, عدم إستطاعتك القول جزما بأن الله إرتضى هذا الطلسم أو ذاك لنفسه اسما أو سمى به نفسه .

الفروق المحتملة بين الدعاء بالاسم الأعظم والدعاء بغيره

سبب الفرق بين الدعاء باسم الله الأعظم والدعاء بغيره.

هو تخصيصه بالذكر في الأحاديث، وإجابة الدعوة، وإعطاء السُئل به، وأن الاسم لم يرد في النص بدلالة صريحة قاطعة، فوقع غموضه على متلقيه ممَّا أجأ إلى التفكر فيه، ونفصل الفروق فيما يلي:

الفورية

أولا: أن يكون الفرق هو الاستجابة على الفور

والقول بالاستجابة الفورية ناتج عمَّا ورد في الأحاديث الواردة عن اسم الله الأعظم بأن الله: (إذا دُعِيَ به أجاب)، (وإذا سُئِلَ به أعطى)، والتركيب اللغوي في العبارتين المُفتَتَحَتَيْنِ بـ (إذا الشرطية) جعل شرط الإجابة معلَّقًا على مجرد النطق بالدعاء، وشرط العطاء معلَّقًا على مجرد النطق بالسؤال، وتحقق الاستجابة على الفور,وسيأتي تفصيل القول فيه في شروط الدعاء بالاسم الأعظم، وبيان أن ذلك ليس بالفرق، ويمكن تسميته أيضًا بـ(مانع التعجل) روى أبو هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "يُستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل، يقول: دعوت فلم يُستجَب لي "[1].

---

[1]- صحيح البخاري رقم 6340.

مزيد الإجابة

ثانيًا: أن يكون اسم الله الأعظم أرجى للإجابة، ومع التسليم بأن اسم الله الأعظم أرجى أسمائه للإجابة، إلا أن هذا يقابله في الدعاء بصفة عامة زيادة الرجاء باختلاف الأحوال والأزمنة والأمكنة .

فمن الأحوال التي يرجى فيها مزيد من إجابة الدعاء حال رقة القلب، أو استجماع الهمة، أو حال الاضطرار.

ومن الأمكنة التي يرجى فيها مزيد من إجابة الدعاء داخل المسجد الحرام، أو عند الرُّقِيّ على الصفا والمروة، أو في الروضة الشريفة.

ومن الأزمنة التي يرجى فيها مزيد من إجابة الدعاء " الثلث الأخير من الليل، وبين الأذان والإقامة، وفي آخر الصلاة قبل السلام، وفي السجود، وعند جلوس الخطيب على المنبر يوم الجمعة، إلى أن تُقضى الصلاة، وبعد صلاة العصر يوم الجمعة إلى

غروب الشمس في حق من جلس متطهرا ينتظر صلاة المغرب".

أو التعليق بمادة، ودليل ربط المعنى بالمادة حديث من تعلق شيئا وُكِلَ إليه، ومن أدلة ربط المعنى بالمادة والسبب كذلك (ماء زمزم لما شُرِبَ له).
إذن ليس مزيد الرجاء بالإجابة هو الفرق.!

التأثير بالخاصية (سقوط الشروط والموانع)[1]

ثالثًا: أن يكون الفرق هو سقوط الشروط والموانع المطلوبة في الدعاء عامَّة (بمعنى التأثير بالخاصية) ويعني أنه حيثما دُعيَ باسم الله الأعظم وقع المدعوُّ به بدون شرط أو مع قيام مانع.

يرى أبو البركات البغدادي أن الحصول على اسم الله الأعظم موقوف على المعرفة الحقيقية بذات الله، وعلى هذا التقدير يكون ذلك الاسم أخص الأسماء وأشرفها وأعلاها، وهو الاسم الأعظم الذي لا يبعد أن ينطاع به كل ما في السماوات وما في

[1] - الخاصية المقصودة بالكتاب هي خاصية المعنى المتلفظ به تختلف عن معنى الخواص الكيميائية والفيزيائية للمواد المختلفة والتي لا تتخلف عنها مع برٍّ أو فاجر. وهذه الخاصيه تسمى بالتى لا تتخلف عنها عاده أى يجعل الله عندها النتيجه عاده أو غالبا أما فى طلاسم المشايخ فإنها تتخلف عاده لانهم يطلبون عندها تحقق شروطا اخرى غير التلفظ بها تكون بالداعى وبالتالى لا يكون فيها خاصيه.

الأرض"[1] كذا نص على تأثيره بالخاصية الإمام محيي الدين في الفتوحات في إجابة السؤال الحادي والثلاثين ومائة.

وقد يكون من أسباب ذلك شدة خفائه، فنسبوا إليه ما ليس فيه، أو تواتر العقل الجمعي لذوي المهتمين بهذا الشأن على ذلك كما سبق ، أو أن بلعام لما اندلق لسانه قبل الدعاء على موسى كان ذلك على سبيل المنع من الدعاء على اعتبار أنه لو دعا لاستجيب له بخاصية الاسم، ومع الأخذ في الاعتبار بأن الروايات في قصة بلعام متضاربة، كذا مطعون فيها سندا، وقد قال في إحدى رواياته: ولو دعوتُ ما استجيب لي!

أما عن التأثير بخاصية الاسم الأعظم وحصوله دون شرط أو ضابط، فإن ذلك لا يصح، فكيف يُجاب الدعاء بالاسم الأعظم مع قيام موانع الاستجابة، أو عدم استيفاء الشروط الواردة في الدعاء عامة، كما لو وقع من قلب لاهٍ غافل أو ممَّن مطعمه

[1] - الرازي: لوامع البينات، ص72، 73.

ومشربه وملبسه حرام، وغُذِّيَ من حرام، أو داعٍ بالإثم، أو مخطئ، أو نائم، أو مغمى عليه، أو به عارض سكر ونحوه، أو ممن يعبد غير الله!، أو ممن دعا به وهو متكبر مغرور معجب بنفسه قائم على الذنوب، فإنه يُخشَى عليه الهلاك؛ لأن لسان حاله كأنه يجبر الله على الاستجابة، والله خير الماكرين، وقد قال عبد الله بن الثامر لما أُتِيَ بالهدايا: أنا لا أَشفي، إنما يَشفي اللهُ، هذا حال المؤمنين بربهم، فأهل الله حينما يدعون الله به حالهم شبيه بحال من قال رسول الله فيهم: منهم من لو أقسم على الله لأبره، فهؤلاء لهم الإجابة من قِبَل حالهم، وأولئك لهم الإجابة من قِبَل اللفظ.

والقول بالتأثير بالخاصية دون ضابط يتنافى مع مقاصد الشريعة – كما بين الحديث أن المخطئ في الدعاء لا يعاقب به، ولا يستجاب دعاؤه- ويجعل من الدعاء بالاسم الأعظم أمرا خطيرا إذا وقع النطق به لسبب ما على غير المراد،

أو لقصد سوء الاستخدام، كما أن إطلاق القول بالتأثير بالخاصية يشبه القول بالتأثير بالذات، وبُطلانُهُ ظاهر، والذي يبدو لي أن استيفاء شروط الدعاء وموانعه مطلوبة في الدعاء بالاسم الأعظم كما في غيره من الأسماء.

ومن كتاب الاسم الاعظم للسيد /محمد الغروى ص 60 حول التأثير بالخاصيه بتصرف (والبحث الحقيقى عن العله والمعلول يدفع ذلك كله والعلاقه بين المؤثر والمتأثر والاسم اللفظى إذا اعتبرنا من جهه خصوص اللفظ كان مجموعه من الكيفيات العرضيه واذا اعتبرناه من جهه معناه المتصور كان صوره ذهنيه لا أثر لها البته من حيث نفسها ، ومن المستحيل أن يكون صوتا أوجدناه أو صوره خياليه نصورها فى ذهننا تقهر بوجودها كل شىء وهى فى نفسها معلوله لإرادتنا.

فالاسماء الالهيه واسمه الاعظم خاصه تؤثر بحقائقها لا بالإلفاظ الدالة عليها ولا بمعانيها المتصوره فى الاذهان ومعنى ذلك أن الذات المتعاليه الله هو الفاعل الموجد لكل شيء ، فالمسأله أبعد سمكا من مستوى الأبحاث العامه والأفهام المتعارف عليها , وإذا كان الاسم مكنونا فظهوره هو عين عدم ظهوره وتعينه هو عين عدم تعينه) انتهى

كذا أقول إنه ليس هناك ما يمنع أن تستجاب دعوة لمن دعا بالاسم الأعظم، أو حتى بغيره من الأسماء غير مستوفٍ للشروط والموانع لقصد هداية، أو لإقامة حجة، أو أنه يمكر به إلى آخر الحكم الإلهية التي لا تتناهى، ولله في خلقه شؤون.!

وقال بعض العارفين: "اعلم أن أسرار الأولياء على ضربين: إما انفعال بواسطة من جن مؤمنٍ، فهذه الدرجة للعوام، وإما انفعال من الله –تعالى- بغير واسطة، وهذه الدرجة للخواص، وهي كقوله تعالى للشيء كن فيكون"[1]، كذا من دعاء الخائفين (اللهم اصرف عنا الجن بخيرهم وشرهم) ولا يخلو التعامل مع طائفة الجن من أضرار في الدين والدنيا.

ولا تنفعل الأشياء للإرادة المجردة إلا لله، واقرأ إن شئت قول الله تعالى: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . الأنبياء69

---

[1]- البازي (محمد موسى): فتح الله بخصائص الاسم الله، ط8، إدارة التصنيف والأدب، باكستان، 2020م، 378/2.

إضاءة حول موانع استجابة الدعاء

مانع مَن غُذِّيَ بالحرام

أولًا: فرق بين الوقوع في شبهات عصر الفتن الذي نحن فيه كأن يَمَسَّ الشخصَ غبارُ الربا وفسادُ المعاملات دون عَمْد، أو وقوع في المشبهات، أو قصور النظر عن التحري، وبين أن يكون كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مَطعَمُه حرام، ومَشرَبُه حرام، ومَلبَسُه حرام، وغُذِّيَ بالحرام، فأنَّى يُستجابُ لذلك؟"[1]، والفرق بينهما واضح[2]

---

[1]- صحيح مسلم، رقم 1015

[2] - ومثله حديث (لا يستجاب لزانيه تسعى بفرجها) أى مع ديمومه وإصرار حتى إستحقت الوصف .

مانع الدعاء مع الغفلة:

ثانيا: فرق بين الدعاء من قلب لاهٍ غافل كما ورد في الحديث (لا يستجاب الدعاء من قلب لاهٍ غافل) وهو الذاهل عن معاني ما يقول وغير المستحضر لما يترتب عليه غير محتسب ولا متعقل, وبين أن يكون الدعاء سريعا لسببٍ ما، مع تعقُّلِه.

*****

مانع الدعاء بالإثم:

ثالثا: فرق بين عموم الدعاء بالإثم وبين الدعاء به مع شبهة الملكية أو الأحقية , كدعاء المظلوم على ظالمه بما ظاهره إثم, ومما روي كذلك " دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه"[1], فلم يشترط شرطا.

ومنه دعاء سعيد بن زيد كما ورد في البخاري أن أَرْوَى بنتَ أُوَيسٍ ادَّعتْ على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئا من أرضها, فخاصمته إلى مروان بن الحكم, فقال سعيد: أنَا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: "من أخذ شبرا من الأرض ظلما طَوَّقَه إلى سبع أرضين"؟! فقال سعيد: "اللهم إن كانت كاذبة فعَمِّ بصرها

[1]- الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) المكتب الإسلامي, بيروت رقم 3382.

واقتلها في أرضها". قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.

أو كدعاؤك على نفسك, ودليله " أن النبي -صلى الله عليه وسلم- عاد رجلا قد جُهِدَ حتى صار مثل فرخ, فقال له أما كنت تدعو, أما كنت تسأل ربك العافية, قال: كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجِّلْه لي في الدنيا, فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: سبحان الله إنك لا تُطيقُه أو لا تستطيعه, أَفَلَا كنت تقول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"[1]

أو دعاؤك على ولدك, وقصص استجابة دعاء الآباء على الأبناء كثيرة (أنت ومالك لأبيك).

---

[1]- الألباني صحيح سنن الترمذي رقم 3487.

أو دعاؤك على خدمك, أو مالك لأحقيتك في الولاية, أو الامتلاك، ودليله قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لمن لعن بعيره:"من هذا اللاعن بعيرَه؟ قال: أنا يا رسول الله, قال: انزل عنه, فلا تصحبنا بملعون", واستطرد النبي قائلا:" لا تدعوا على أنفسكم, ولا تدعوا على أولادكم, ولا تدعوا على أموالكم, لا توافقوا من الله ساعة يُسْأَل فيها عطاءًا فيستجيب لكم."[1]

وفي رد الرجل "أنا يا رسول الله" عند سؤال النبي:" من اللاعن" دليل على أن الغضب ما لم يصل إلى حد الذهول فصاحبه مؤاخذ به.

والرأي الذي نميل إليه أن عموم الدعاء بالإثم لا يستجاب ولو بالاسم الأعظم.

---

[1]- صحيح مسلم, رقم 3009.

إن الدافع في نهي رسول الله عن أن يدعو الإنسان على نفسه, أو ولده, أو ماله هو الحيطة من أن يوافق الدعاء ساعة إجابة, والمقصود إعطاء الله المدعو به, لا أن يصرف عن الداعي من السوء مثلها, أو يدخرها له, وهذا ينقلنا إلى الفرق بين الدعاء بالاسم الأعظم والدعاء بغيره, ألا وهو إعطاء المدعو به دون حصر الإجابة بين ثلاثة أمور محتملة[1], فحيثما وقع الدعاء بالاسم الأعظم فهي ساعة إجابة محققة وهذه هي الخاصيه الأولى , ولأن ما نُصَّ عليه بإعطاء السُئل لا يكون بالخيار، لئلَّا يكون الكلام متضاربا , و الخاصيه الثانيه هى ديمومة استصحابه دون التعليق على زمن أو على حال أو مكان أو مادة أو استخدام محدود في شيء دون آخر .

---

[1]- وقد يرد الدعاء بالكليه بمعنى ولا واحده من الإجابات الثلاثه كما بينا سابقا.

الدعاء باسم الله الأعظم حسب الضرورة

ثم يتفاوت حصول الاستجابة مع الدعاء باسم الله الأعظم قربا وبعدا, أي في الوقت على حسب الضرورة أو الحاجة إليه غير متأخر عن وقته من جهة, ومن جهة أخرى حسب استحضار المعنى القائم وما يحيط به من كمالات, وإن لم تكن شروط كوضوء وسكينة أو ذكره وترًا ونحوه مع عدم التكلف لفظا أو نطقا أو الإعتداء بكثره التفصيل , فإن ذلك مما يسرع بتحقق المدعو به.

وإذا نظرت في الكرامات المعروفة في التاريخ الإسلامي ستجد أنها تعالت على قانون السببية, ولكن كانت عند حال الضرورة , ومن أمثلة ذلك: جاز العلاء بن الحضرمى الصحابى الجليل بجيشه البحر وما ابتلت قدم ولا خف, ودعا لقحط نزل بهم فأمطرت السماء فى حينها .

خالد بن الوليد لما شرب السُّمَّ كان في الحرب, وكان من تمام التوكل لإظهار القوة للعدو, فقد روى أبو يعلى, وغيره عن أبي السفر قال: لما قدم خالد بن الوليد الحيرة, أتى بسُمٍّ فوضعه في راحته, ثم سمَّى وشربه, فلم يضره.

تقدم عامر بن عبد الله (ابن عبد قيس) -رضي الله عنه- للأسد الذي حبس القافلة[1] .

---

[1] العسقلاني(أحمد بن علي بن حجر): الإصابة في تمييز الصحابة, دار الكتب العليمة, بيروت, 2012م, ص 610.

ونباته بن يزيد الذى توضأ وأحسن الوضوء وصلى ركعتين, ودعا فأحيا الله له حماره ؛ لأنه كان في الطريق وأبى أن يوزع متاعه على رحال أصحابه , وكان فى الجهاد .

وعندما تغيب الحسن البصري عن الحجاج أرسل جنده إليه, فدعا الله -عز وجل- فدخلوا عليه ست مرات فلم يروه[1].

ودعا الإمام الشعرانى رحمه الله لدين كان عليه فأصبح وبجوار رأسه قيمه الدين وقال إنه دعا الله باسمه الاعظم .

وعلى هذا فقِسْ, وعليه فكرامةٌ مِن فعل العبد ابتداءً لا يطلبها إلا في ضرورة, وكرامةٌ يظهرها الله عليه, فهذه لا دخل له بها.

---

[1] - ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان, دار الفضيلة, الرياض, ص314.

حال الضرورة يُستجاب بالاسم الأعظم على الفورية ولو من غير سبب لإرادة الله في إظهار كرامةِ عبده، وقد يقول قائل: إن حالة الضرورة مجاب فيها الدعاء ولو بغير الاسم الأعظم، أقول: ليس على العموم؛ لأن الألف واللام في كلمة "المضطر" للجنس لا للاستغراق كما نص عليه الرازي والبيضاوي في تفسيرهما، فلا يلزم منه إجابة كل مضطر، وهذا أمر مشاهد ومعروف، ولكن بالاسم الأعظم أو ما يساويه من الولاية يُجاب العبد... وكانت معجزات سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وبركاتُهُ أكثر من أن تُحصَى، وكان الله يخرق له قانون السببية، وذلك لتمام التأييد وظهور الرسالة، ولا يوجد مِثلُ ذلك فيمن بعده .

والاسم الأعظم لم يوضع لخرق العوائد والأسباب في غير حال الضرورة، وليس هناك أي دليل يخالف ذلك , ومن المعلوم والثابت أن ضروره الغير لاتقوم مقام ضروره الشخص إلا بنسبه تأثيرها عليه.

والضرورة نوعان: ضرورة فجائية يغيب معها العقل، فلا تعقِل أن تقول معها شيئا من دعاء، وربما لا تتذكر كغرق وحريق ونحوه، وضرورة يحسُنُ معها التعقل واستحضار حال اللجوء والقول، كقول من تفوق على عفريت الجن: قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [النمل:40]، وهناك من يعلم الاسم الأعظم وينساه عند الضرورة إذا قدَّر الله ذلك لحُكمه وحِكمته.

قال تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى [الأعلى: 6]، أي: سنُقرِئُكَ يا محمد فلا تنسى، وهذا وعد من الله -تبارك وتعالى- بأنه سيُقرِئُه قراءة لا ينساها: إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ [الأعلى: 7] ، وقال قتادة: "كان رسول الله لا ينسى شيئا إلا ما شاء الله"[1].

[1] - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 379/8.

حكم إخفاء الاسم الأعظم

أُخفيَت ليلة القدر وساعةُ الإجابة يوم الجمعة، وأُخفي معهما الاسم الأعظم، وليس معنى الإشارة والإخفاء انعدام الوجود على وجه القطع واليقين.

وذكر الاسم على السنه العباد فى القران يتلى هو مظهر من مظاهر العباده , ولا نعلم احدا أخبر به قبل موته تأثما, فما أخفاه الشارع فحقه الإخفاء.

وجماع أسباب الإخفاء كالأتى : -

اولا : تحفيزا للعباد واجتهادهم فى التقرب بجميع اسمائه .

ثانيا : لأنه قل من يتحمله بشروطه ويفهم علومه .

ثالثا : لأن أصحابه يؤتون إشاره تقوم عندهم مقام الدليل الخاص فى منع التحدث به .

رابعا : ولأنه سينازع فيه ولا ينبغى فيه النزاع قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتَلَاحَى فلان وفلان، فرُفِعَت وعسى أن يكون خيرا لكم ,وقال عند اختلاف أصحابه فى مرض موته قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع , وقال اقراؤا القرآن ما ائتلفتم فإذا اختلفتم فقوموا عنه,

ولأن النزاع يؤدى إلى الشك حوله ولا ينبغى .

خامسا: وأما لماذا لا يظهر على أصحابه فلأنهم يدفعون به الضروره إبتداء فلا تظهر الحاجه إليه ولا يوجد عاقل يتمنى الوقوع فى ضروره ليختبر اسم الله الاعظم فقد ينسى وقد يتلعثم وقد يفتن وقد وقد , وسيأتى المزيد من التوضيح فى شروط الطلب بالاسم.

والدعاء بالاسم الأعظم على نوعين: طلب (جلب)، ودفع، وللطلب به شروط، وللدفع به شرط واحد، وقد يُتلَفَّظُ به ثناءً، وهو أعلى الأسماء أثرا, والمداومه على ذكره من أثاره الضروريه .

شروط الطلب بالاسم الأعظم[1]

أولا: أن توقن بالإجابة من أدنى درجات الإيقان إلى أعلاه، وأدناه هو أن يعتقد لها تأثيرًا وتجري على لسانه جريان العادة، وليس دون ذلك إلا الدعاء مع الغفلة، وهو مترتب على نفي التأثير بخاصية الاسم الأعظم دون صدق اللجوء للداعي به، كما يترتب عليه شرط إيقان المرقِّي به بالشفاء، إما لاعتقاده بصلاح الراقي، أو بعلمه، أو ألجأته الضرورة ، كقصة لديغ سيد الحي، وأما الضرورات العامة، فلا؛

[1]- بعض الشروط شروط صحه وأخرى شروط كمال وبعضها شروط إيجابيه وأخرى سلبيه .

لأنها تستلزم اجتماع الأمة محل الضرورة على الداعي به[1]

---

[1]- ومن الضرورات العامة استسقاء الصحابة بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه ما ورد عن عمر بن الخطاب في قصة رسالته إلى النيل، مع ضعف سندها ,ومنه ما ورد في كتاب الفيوم في العصور الوسطى، د/ ليلى محمد القاسمي الطربوشي، ص268، من أن الولي الصالح علي بن عبد الله الروبي خرج من مدينة الفيوم عام 738هـ قاصدا الجيزة، فاجتمع له الناس، وسألوه عن موعد انتهاء الطاعون، فأجابهم أن بنهاية العام ينتهي الطاعون، وتخفض الأسعار، وكان كما قال، وما ورد عن ابن قرصة الفيومي لما جفَّ النيل، فأخبرهم بموعد جريانه، فكان كما قال, ومن كتاب الاسم الاعظم لنصر الدين العقاد عن والده سعد الدين العقاد سنه 1943 أنه أتاه مدير الرى بالفيوم ليخبره بأن الانجليز ينتوون اغراق محافظه الفيوم بالمياه عن طريق فتح البوابات عند اللاهون لأن الفيوم تنخفض 43 متر عن سطح البحر لإغراق الجنود الألمان ,فجمع الناس ودعا الله عزوجل فجائته البشرى مناما والإمام الحسين عليه السلام يدفع الألمان وهم على وجوه الكلاب والخنازير،ولم يدخلوا الفيوم وكفانا الله شر الغرق.

ثانيا: الدعاء بالْمُمْكِنَاتِ وأن تكون هذه الممكنات مما يؤدى أمثالها إلى أمثالك ، فلا يجوز الدعاء بالمُحال، كأن تطلب الانتقال إلى القمر في حينك، أو أن تحرك الأشياء وتنفعل على الفورية طبقا لإرادتك، فهذا كله ضرب من السفه الموجب للفسوق.

ثالثا: أن تَتَّخِذَ سببا للطلب[1] -لو وجد ذلك وأن يكون السبب صحيحا سليما فى نفسه- لأنه لا يجوز لك في غير حال الضرورة الدينية أو الدنيوية أن تقفز على قانون السببية الذي أوجده الله في الأرض من أجل اجتهاد العباد في العمل واختبارهم في طريق الحصول على الرزق والرضا به.

---

[1]- ولتتخذ أدنى سبب حال الضرورة بأمر الله،ومن أدلته: هز الجذع للسيدة مريم عليها السلام، وضرب البحر لسيدنا موسى عليه السلام، وقال نبينا صلى الله عليه وسلم شاهت الوجوه.

ولك أسوةٌ فيمن ألحَّ على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليدعوَ له برزق المال وحمَّل نفسه ما لا يطيق، فَنَمَتْ له الشياه حتى سدت مابين جبلين رزق على سبب ظاهر فلم يرزق على غير سبب: ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73) الحج ، ضعف الطالب عن أن يدرك طلبه بإرادته وأسبابه دون إذن وتيسير من الله، وضعف المطلوب عن أن يردَّ طلبه عن نفسه إذا شاء الله.

رابعا: الوقت إن أتيح حتى يقع الطلب سالما من الأذى، ومن المعارضة المقاومة، وقعت الإجابة وصدر الإذن، وتم الآن الترتيبات في نفسك وفي محيطك، فاصبر فإن الأمر ليس على الفورية، كما أفهمتُك، ألا ترى أن دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-لثعلبة وقع في ساعته ولكنَّ التحقُّقَ خضع للوقت حتى نمت له الشياه، ومعلوم أن النماء فيه حَمل وولادة ووضع، وكل ذلك وتكراره يكون بالوقت.

خامسا: الإجمال في الطلب من الله، أي: لا تُعَيِّن قدْرا ولا سببا ولا وقتا، فيرزق الله كيف يشاء، ومن يتعدَّ ذلك بتحديد قدْر،أو سبب، أو وقت، فقد تحكم على ربه وأحاطت الغفلة بقلبه[1]، بل ادعُ على العموم إن أمكن.

سادسًا: التعليق بالخيرية ، فمن دعا به لشيء في الدنيا، فقد خرج عن اختيار الله له إلى اختياره هو، وذلك أن الله يجيب دعوة الداعي بإحدى ثلاث: إما أن يعطيه سؤله، وإما أن يدفع عنه من السوء مثله، وإما أن يدخرها له في الآخرة، فقد يختار الداعي باسم الله الأعظم أن يُجابَ في الدنيا، وقدلا يكون له فيها خير، وذلك لعدم علمه بالغيب.

[1]- السكندري (أحمد بن عطاء الله): التنوير في إسقاط التدبير،المكتبة الأزهرية، القاهرة، 2007م، ص133.

لقد وقع ثعلبة بن حاطب الأنصاري[1] فيما حذر العارفون منه، حيث قال ثعلبة لرسول الله: "ادع الله أن يرزقني مالا"، وحذّره رسول الله مكررا: "ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه"، ولكنّ ثعلبة أصرَّ وأقسم وقطع على نفسه وعدا: "والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه"، فدعا له رسول الله، ونمت أمواله وانشغل بها ثعلبة، وأهمل في عبادته، ومنع الصدقة، فأنزل الله: وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (76)

[1] - أُورِدَت قصة ثعلبة في ثلاثة مواضع على ما فيها من ضعف في السند، وما ذلك إلا لأن القصة تحوي فوائد جليلة قيمة، وهي على ضعفها أولى من غيرها، وليست هي دليلا مستقلا في الكتاب، بل هي مثال شارح على ما قررناه من شروط وضوابط صحيحة . /وفحول الرجال لاتقف عند المثال .

فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (77) التوبة

لقد طلب ثعلبة الدنيا, ولم يكن في طلبه خير له, ولكنه أصر واختار سبيله بدعوة لا ترد من رسول الله, كمن يرجو أن يحصل على اسم الله الأعظم ليدعو به من أجل متاع دنيوي قد ينقلب شرا.

سابعا: ألا نتكبر ولا تغتر إن فُتِحَ عليك باسم الله الأعظم، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [آل عمران: 54]، ومن قصص الاسم كان أحدهم ممن أوتي الاسم الأعظم أنه لم يدعُ لأحد أصدقائه بالشفاء فعوقب بمثله على ظنه بأنه يملك الشفاء, فمن "استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل"[1].

---

[1]- صحيح مسلم, رقم 2199.

ثامنا: لا تختبر ربك في دعائك باسمه الأعظم بمعنى ألا تقدم على ضروره ونذكر هنا خبرا مرويًّا , كان عيسى -عليه السلام- يصلي على رأس جبل فأتاه إبليس فقال: أنت الذي تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر؟ قال: نعم، قال: ألقِ نفسك من هذا الجبل وقل قَدَرٌ عليَّ، فقال: يا لعين، الله يختبر العباد، وليس العباد يختبرون الله عز وجل[1].

وبمعنى ألا تنتبه لكيفيه رفع الضروره ودليه لما جمع النبي صلى الله عليه وسلم فضول الأزواد من التمر بغزوه تبوك ليأكل الجيش , قال خذوا ولا تنتبهوا , فأكلوا عن أخرهم ؛ويؤيد هذا المعنى أيضا لما أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاه مصلية فقال يا أسيم (أسامه بن زيد) ناولنى الذراع فناوله ثم قال ناولنى الذراع فناوله ثم قال ناولنى الذراع فقال يا رسول الله (إنما للشاه

[1]- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، القاهرة، 1997م، 477/2.

ذراعان) وفى روايه (أو للشاه غير ذراعين) فقال النبى صلى الله عليه وسلم (لو سكت لناولتنى أذرعا ما دعوت به) وفى روايه (أما إنك لو اهويت إليها ما زلت تجد فيها ذراعا ما قلت لك) كنز العمال 35516 .

تاسعًا: لا يجوز خرق وعد إلهي، أو أمر من أمور الآخرة، ودليله ما رُويَ عن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول: " اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده، ربَّنا ولك الحمد، فأنزل الله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ [آل عمران: 128]"[1]، فهذا من تعليم رسول الله لنا فيما بلَّغه عن الله بأنَّ أمر الآخرة متروك لله، وقد يتوب الله على المشركين به ويهديهم طالما أنهم ما زالوا أحياءً يُرزَقون، وقد يعذبهم، ولكن إن دعوت فليكن بالهلاك

[1]- صحيح البخاري رقم 4069

في الدنيا، أو النصرة عليهم دون التطرق إلى أمر الآخرة، وفي المقابل من مات منهم على الكفر، فلا يجوز الاستغفار له، ولو من النبي، ولا يُقبَل فيهم دعاء ولا شفاعة ولا استغفار، فهذا من الأمور القدرية، قال تعالى: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ . التوبة: 80 ومما صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله: "استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي"[1]، ومنه سؤال نوح في ابنه، وسؤال إبراهيم في أبيه؛ لأنها من الأمور القدرية الكونية المقررة سلفا التي لا تتغير.

فالاسم الأعظم لا يخرق الأمور القدرية المكتوبة سلفا في حكم الله، ووجه الدليل أن الأنبياء أعظم من كل من هو دونهم،

[1]- صحيح مسلم، رقم 967, وكتب الإمام السيوطى رحمه الله عده رسائل منفصله فى الأدله على نجاه والدى النبى صلى الله عليه وسلم .

فعلوم الاسم الأعظم قطرة من بحر علوم حقائق سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وانظر إلى فعله في الكسوف والخسوف من الهرولة إلى الصلاة تعرف قدْرك أيها الولي .

ولذا لا ينبغي لمن يسَّر الله له معرفة الاسم الأعظم أن يهمل في العبادات، أو يهجر القرآن، أو يترك أوراده.

وأما من قال لماذا لم يدعُ به النبي في غزواته، كغزوة بدر مثلا، فإنه استدلال ضعيف، لأن النبي مجاب الدعاء في الحال بالاسم وبغيره، وقد أجيب بالفعل في هذه الغزوة، ومُدَّ بالمدد إضافة إلى عدم تغيير الأمور القدرية المقررة سلفا، كحديث: "وسألتُ ربي فَمَنَعَنِيها"، أو لحكمة التشريع، وكذلك لا يجوز به إحالة نظام الكون والأفلاك، وقد شُقَّ القمرُ لنبينا، ورُدَّت الشمس لعلي بن أبي طالب، ولكن فرق بين خرق النظام وبين إحالة النظام.

عاشرا: لا يجوز الدعاء بالاسم لطلب عدم العقوبة على المعصية قبل فعلها[1]، فإن ذلك لا يكون أبدا من استخدامات الاسم، فصاحب الإثم مؤاخذ به سواء علم الاسم أم لم يعلم، فالاسم الأعظم أمان لك في الآخرة، غير أنه لا يعني جواز المعصية، فإن تجويز المعصية كفر، وبالكفر انحل عَقْدُ كل شيء، وكذلك لا يعني التساهل في ارتكاب المعصية، فإنه يخشى عليه أيضا، فاحذر من ذلك كحذرك من الدعاء به في معصية، وإلا آل بك الحال إلى مثل بلعام بن باعوراء.

*****

[1] المحرم لذاته هو ما كانت المفسده متلبسه به وغير قابله للإنفكاك فإن كانت تقبل الإنفكاك فهو المحرم لغيره , فإن كانت منفكه والفعل سبب فيها فهو المحرم سدا للذريعه .

شروط الدفع بالاسم الأعظم

وفي الدعاء بالاسم الأعظم لدفع السوء شرط واحد: وهو ألا يكون ما تريد دفعه من سوء مبني على سبب أنت قائم عليه، فمثلا أن تكون مدخنا وتطلب بالاسم سلامة رئتيك، أو أن تسير بالسيارة بسرعة جنونية بلا مبرر، وتدعو ألا يحدث لك حادث.

ويدفع الله عنك السوء ببركة أمان الاسم الأعظم تفضُّلًا لا وجوبا، فإن المحرم الفعلي والقلبي، وترك الواجب الفعلي والقلبي لا ينقطع منك[1]، وعليه فقد يصيبك أي شيء عقوبة على ذلك، وإذا شاء الله أهلكنا، ولا معقب لحكمه؛ لأننا ملكه، والمالك يتصرف كما يشاء، وليس لأحد أن يزن مع الله، وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ [الرعد: 41]،ماضٍ فِيَّ حكمك، عدل فِيَّ قضاؤك، ولكنَّ عافيتك لي أوسع.

[1] ويلزم لذلك دوام الإستغفار مما تعلم ومما لا تعلم .

وعند وقوع العقوبة أو الابتلاء وجب عليك أن تدعوَ برفعه، فإن وجدت سببا في يدك لما أنت به مبتلى، فالواجب الامتناع عنه, قبل الدعاء مالم تبلغِ حال الضرورة، وإن عجزت عن الانصراف عن السبب[1]، فادعُ الله طالبا العون والقوة، وتدعو الله طالبا سلامة العواقب.

[1] أو كأن يكون السبب منقطع (فائت) فلك الندم المعقب والله يعلم حقيقه التَرك منك .

سقوط شروط الدعاء بالاسم الأعظم

انتهى العلماء إلى أن مقاصد الشريعة والمصالح الكبرى التي تدور حولها الأحكام تصب في ضروريات خمس، أو كُليَّات خمس، أو أصول خمس، ونص عليها الإمام الغزالي صريحة في قوله: "ومقصود الشرع من الخلق أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة، فهو مصلحة، وكل ما يُفَوِّتُ هذه الأصول فهو مفسدة"[1]، وزاد ابن السبكي ضرورة سادسة، وهي العِرض، ودافع الشوكاني عن هذه الزيادة، معلِّلا بأن عادة العقلاء أنهم يبذلون نفوسهم وأموالهم دون أعراضهم، وقالوا: إنها مراعاة في كل ملة[2].

---

[1]- الغزالي : المستصفى من علم الأصول، دار الكتب العلمية، ص174.

[2]- الشاطبي : الموافقات في أصول الشريعة،دار الكتب العلمية ص222.

وإذا كانت حال ضرورة الداعي تحكي خطورة ضياع أو تلف أيٍّ من هذه الضروريات الشرعية، وكان الأمر كله مرهون بضيق الوقت الذي يقتضيه الإنقاذ، سقطت جميع شروط الدعاء بالاسم الأعظم، وتحققت الاستجابة على الفورية؛ لما اقتضته حال الداعي من الافتقار الشديد مع ضيق الوقت , ويُقدر عليك الخوف دون التحقق (ولنبلونكم بشيء من الخوف)البقره 155.

فإن قلت: كيف تسقط جميع الشروط، وسقوط بعضها يتحقق به مفسدة للأدب مع الله، كأنْ يكون الداعي مدفوعا بالغرور، أقول: إن كل ما هو منافٍ للتأدب يسقط بحال الداعي الذي لا ملجأ، ولا ملاذ له إلا الله، وكذا كلُّ شرط متعلق بالخيرية وسلامة القصد محقَّق بطلب الحفاظ على الأصول أو الضروريات التي دارت حولها كل مقاصد الشريعة كما تقدم.

فإن قلتَ: وإن وافق الداعي في حاله أنه يدعو لإنقاذ نفسٍ، أو نفسه من الهلاك، وقد جرى عليها القلم، وحانت ساعتها، أقول: لو حانت لحظة الموت، فلا رادَّ له.[1]

وتسري شروط وضوابط الاسم الأعظم في الجلب والدفع على ما دونه من الأدعية الأخرى، أو على التوجه بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، وعلى المجربات والأذكار المخصوصة من المذكورة على لسان السادة الصوفية، وعلى الشرب من ماء زمزم كذلك.

[1]- دعا النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه أنس بن مالك بطول العمر، حتى كان يقول أنس: ولقد مللت الحياة، واستحييت من الناس, وأحيا الله بعض الموتى حديثي الوفاة لدعوة أحد الأولياء أما مَن دُثِرَ مِن زمن، فلا، كما نص عليه الإمام السبكي رحمه الله في باب أنواع الكرامات في طبقاته .

نصائح معقبة حول الاسم الأعظم

كل من أوتى الاسم الأعظم فهو بين الفسق أو الكفر أو القتل أو السعادة.

أما الفسق؛ فمن طُرُقِه: المنازعه فيه أو الدعاء بمعصية أو الظن بعدم الإجابة ، ويكون الظن بعدم الإجابة لسوء فهم قول النبي صلى الله عليه وسلم "إذا سُئِلَ به أعطَى" على الفورية، وانعدامِ فَهمِ باقي الشروط أو إهمالها مع العلم بها.

وإما الكفر؛ كما فعل بلعام بن باعوراء.

وإما أن يقتل دونه؛ كعبد الله بن الثامر.

وإما أن يسعد به كصاحب سليمان عليه السلام؛ إذ قال: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [النمل: 40]، أي: عندي علم، وهو من الضرورات الدينية، واستجابة لأمر نبي، ووضوح أن أمر نبيه مطابق لأمر الله ولا شك.

وحيثما ذكر الاسم الأعظم وقع الدعاء به ولو من غير علم الداعي, قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لقد سألتَ الله باسمه الأعظم، قد أُجِبتَ، قد أُجِبتَ، ولم يكن الداعي يعلمه، غير أنه يفرق به بين دعاء المغفرة، وطلب الأمان في الآخرة، وهذا ما وقع في الدعاء في الحديث، وبين طلب دنيوي، وقد بينت لك ما فيه من شروط, وخالف التيجاني فيما نقله عنه ابن حازم في جواهر المعاني في وقوع الثواب به أو الإجابة إذا كان التالي لا يعلمه، وقال: هو على النصف من الثواب، وقال: إن الاسم لا يؤتاه إلا قطب الوجود، وقال أيضا: وقد يؤتاه من لم يبلغ درجة الصديقية، وهو شاذٌّ نادر ، وبالغ في تعديد ثوابه، وقد بينت لك كذلك ما فيه من مغالطة، وبالقطع ثواب الاسم الأعظم غير منصوص عليه.

أجلى الاسم الأعظم : أجل العدل وحده العلم و أجل الفضل لا حد له .

أجل العدل هوكل ما اتخذت له سببا صحيحا سليما فى نفسه[1] فإنه يكون مع الدعاء بالإسم وأن ينجيك من الضرورات أويدفعها عنك إبتداء .

وأما أجل الفضل فهو خرق العوائد والأسباب من غير ما ضروره أو الحاجه التى تنزل منزلتها وهو ما تطاولت له أعناق العالمين.

فإن لم يعاملك الله بأجل الفضل فلا عدوان عليه بأن هذا ليس اسمه بل هو اسمه .

ثمرته دوام ذكر اسم ذاته جل شأنه الذى ارتضاه لنفسه وخصك به و لتتعرف إليه فى جميع صور تجلياته فى وأن يقيمك به فى أجل العدل ظاهرا وفى أجل الفضل باطنا .

[1] وقد تدعو فيهىء لك الأسباب ابتداء فهو فضل فى باطنه عدل فى ظاهره .

الفهرس